

الجرائم الأخلاقية للمرأة في المجتمع الجزائري الأسباب والآثار

Moral Crimes of Women in Algerian Society Causes and Effects

حسناوي حيزية^{1*} , أ-د. داود معمر² 

¹ جامعة باجي مختار – عنابة (الجزائر)، hizya.hasnaoui@univ-tebessa.dz

() رابط معرف حساب (Orcid)

² جامعة باجي مختار – عنابة (الجزائر)، daoud.maamar@univ-annaba.dz

() رابط معرف حساب (Orcid)

تاريخ القبول: 2025/05/03

تاريخ الاستلام: 2025/02/05

ملخص:

تعتبر الجرائم الأخلاقية للمرأة وخاصة الخيانة الزوجية والبغاء من الجرائم الخطيرة والحساسة، وذلك بسبب مخالفتها لتعاليم الدين والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، وما ينشأ عنها من مشكلات اجتماعية قد تهدد استقرار المجتمع، فالضرر لن يكون على المرأة فقط وإنما يلحق الأسرة والمجتمع، وقد انتشرت الجرائم الأخلاقية للمرأة في الآونة الأخيرة بشكل واضح، ويرجع ذلك إلى جملة من الأسباب والعوامل التي تتضافر فيما بينها لتدفع المرأة إلى ارتكاب مثل هذه الجرائم.

وعليه تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الأسباب والعوامل التي تكمن وراء الجرائم الأخلاقية للمرأة- خاصة الخيانة الزوجية والبغاء-، ومعرفة آثارها على المستوى الفردي والمجتمعي، لنتمكن من معرفة طرق الوقاية والعلاج.

الكلمات المفتاحية: الآثار؛ الأسباب؛ البغاء؛ الجرائم الأخلاقية؛ الخيانة الزوجية؛ المرأة المجرمة.

Abstract:

Moral crimes committed by women, especially adultery and prostitution, are considered serious and sensitive due to their violation of religious teachings and prevailing social norms in society, and the social problems that may arise and threaten societal stability. The harm extends not only to women but also affects the family and society. Recently, moral crimes committed by women have notably increased, which can be attributed to a combination of factors and reasons driving women to commit such acts.

Therefore, this study aims to shed light on the causes and factors behind women's moral crimes—especially adultery and prostitution—and understand their effects on both individual and societal levels, to identify methods of prevention and treatment.

Keywords: Adultery ; Causes ; Effects ; Female criminal ; Moral crimes ; Prostitution.

١. مقدمة

غالباً ما يتم التعامل مع الجرائم الأخلاقية بحذر شديد، يدفع البعض إلى السكوت عنها لما تسببه من حرج اجتماعي أو ما يصطلح عليه بالفضيحة، هذا الحرج الذي يمس شريحة هامة – المرأة - في المجتمع المحافظ ظاهرياً، والذي لا يتعاطى مع المواضيع التي تبحث عن الحياة الجنسية للأفراد، فكما يقول ميشال فوكو: "...إننا ما نزال نعاني حتى يومنا هذا من نظام فيكتور الملامح، وذلك لأن بصمة الإمبراطورة المحترمة حتى التزمت، ما تزال تطبع حياتنا الجنسية بطابعها، المتحفظ، الصامت، المنافق،... حيث قامت العائلة بمصادرة الحياة الجنسية، وأغرقتها تحت وقار الوظيفة التناسلية، وكان أن ساد الصمت، من حول الجنس،... وتسد الأذان حيثما أظهره،..." (فوكو، 2015)، ولكن عندما نلاحظ الواقع الاجتماعي نرى عكس ذلك وهو ما أشار إليه ميشال فوكو: "... –المجتمع- يفسح المجال من أجل الممارسات الجنسية غير الشرعية... والأماكن المسموح لها بتلك النشاطات بكل تسامح، للمومس والزبون والقواد... يبدو وكأنهم تدليسا سمحوا بعبور اللذة.. سرياً بأعلى الأسعار.. فيكون التعفف الظاهري قد فرض مبدأه الثلاثي الأركان، من تحريم، وعدم وجود، وصمت كامل" (فوكو، 2015). فحسب خطاب ميشال فوكو فالمجتمع متسامح مع الممارسات الجنسية غير الشرعية ما دامت خاضعة للسرية التامة، لأن الجنس وأموره من الطابوهات التي يجب أن تُسد الأفواه والأذان لمجرد سماع الكلمة، ناهيك عن إضافة المرأة لتصبح هذه الثنائية المرأة / الجنس، محرمة ويجب أن يسودها الصمت الكامل، ويقيد البحث العلمي الذي يخص مثل هذه الأمور، وتغرس العقول في الرمال كالنعام، ويفرض الإيمان بخرافة أن القضايا الجنسية خاصة المرتبطة بالمرأة ترتبط بشرف المجتمع المحافظ.

من هذا المنطلق يهدف هذا الموضوع إلى إبراز عوامل ارتكاب المرأة للجرائم الأخلاقية (الخيانة الزوجية والبغاء)، ومعرفة أهم آثار وانعكاسات هذه الجرائم في المجتمع.

أولاً: المدخل المفاهيمي:

1. مفهوم الجريمة: يتميز مفهوم الجريمة بالنسبية، ذلك لأنها تتغير حسب تغير السياق الاجتماعي والثقافي والقانوني، لأن القانون متغير حسب المجتمع، و بالتالي فإنه لإيجاد مفهوم محدد للجريمة يبدو من الأمور المعقدة، و ذلك للاختلافات بين العلماء كل حسب تخصصه وزاوية رؤيته، وسيتم التركيز هنا على المفهوم القانوني، و المفهوم الاجتماعي، والتطرق لمفهوم الجرائم الأخلاقية حسب السياق الاجتماعي والقانوني للمجتمع الجزائري.

1-1- المفهوم القانوني للجريمة: هي عمل غير مشروع يعاقب عليه القانون وعلى هذا كان القول بأن: " الجريمة مفهوم قانوني، فلا توجد جريمة من دون نص قانوني " (العيسوي، 2004)، كما تعرف بأنها: " كل سلوك يمكن إسناده لفاعله يضر أو يهدد بالخطر مصلحة اجتماعية محمية بجزاء جنائي " (أوهايبة، 2003)، بينما أشارت سامية محمد جابر بمفهوم أشمل إلى أن الجريمة عبارة عن: " نوع من التعدي المتعمد على القانون الجنائي، يحدث بلا دفاع أو مبرر، و تعاقب عليه الدولة " (جابر، 2007).

1-2- المفهوم الاجتماعي للجريمة: يرى للجريمة كفعل و أثره على الفرد و الجماعة، فهي طبيعية في المجتمع " (Durkheim, 2002)، وهناك مفهوم بأنها: " سلوك غير مرغوب فيه من الناحية الاجتماعية "، إذ أن هناك أنماط من السلوك المضادة للنظام الاجتماعي و الأخلاقي ليس من الضروري أن تدخل ضمن نطاق الجريمة (لطفي، 2008)، وبخلاف العلماء المعاصرين الذين يعتمدون المفهوم القانوني للجريمة، نجد أن هناك بعض الباحثين الذين يتبنون المفهوم الاجتماعي لها، لأن هناك جرائم لا يعاقب عليها القانون إذا كان هناك اتفاق ورضا بين الطرفين ما دامت لا تمس بالمصلحة العامة للمجتمع، كجريمة زنا المرأة غير المتزوجة فهي من وجهة النظر الاجتماعية تعتبر جريمة أخلاقية، بينما لا تشكل من الناحية القانونية جريمة. ومن هنا يتضح أن المفهوم الاجتماعي يكشف عن أوجه

القصور في المفهوم القانوني لها، إذ أن هناك جرائم أخلاقية ليس لها نصوص في القانون وهي تعتبر انتهاك لمعايير وقيم المجتمع.

1-2-1- مفهوم الجرائم الأخلاقية: " هي الجرائم التي تمس العرض والشرف "(مختار وآخرون، 2008)، ويعرفها أحمد كمال سلامة بأنها تعني بها أي نوع من أنواع المساس بأعراض الناس بما فيه جريمة الزنا المتكاملة، فعقوبتها الحد، وكذلك هي كل عمل مخل بالحياء أو مدنس للشرف والعرض (التميمي، 2007).

1-2-2- مفهوم الخيانة الزوجية: ويعرفها قاموس أكسفورد الانجليزي بأنها فعل أو حالة يكون فيها الزوج غير مخلص أو لديه شريك جنسي آخر، كما يعرف الزنا بأنه علاقة جنسية من قبل شخص متزوج مع شخص آخر غي الزوج "(الكروني)، وعرفها معجم القانون " الزنا جريمة تقوم بالاتصال الجنسي بين شخص متزوج وغير زوجه، ويعني في الشريعة الإسلامية الوطء في غير حلال "(مجمع اللغة العربية، 1999)، وفي علم النفس الجنائي عرف الزنا بأنه " الجماع أو العلاقة الجنسية غير الشرعية بين رجل وامرأة يكون فيها أحدهما متزوجا، أو بمعنى آخر وجود شريك يجمع الزوجة جماعا غير شرعي "(ربيع وآخرون، د.س)، وفي الدراسات الأجنبية كثيرا ما يستخدم الباحثون المصطلحات التالية: علاقة خارج نطاق الزواج، عدم الاخلاص، الغش، الخيانة...، حيث تستخدم هذه المصطلحات للإشارة إلى نفس المفهوم وهو الخيانة الزوجية.

1-2-3- مفهوم البغاء: عرفت موسوعة علم الاجتماع البغاء على أنه تقديم خدمات الاتصال الجنسي في مقابل اجر مالي، وقد اتخذ شكلا في مجتمع عرف العملة "(مارشال، 2007)، وجاء في مسرد الكلمات القانونية ومعانيها ان البغاء هو علاقة جنسية يتم الاتفاق عليها مقابل مبلغ من المال (Zumout, 2005)، ترى هنا -جون فيسك أن البغاء هو التبادل الجنسي أو النشاط الجنسي من أجل القوت أو المال، أو المخدرات وغيرها من السلع، ويعتبر مؤسسة اجتماعية مرتبطة بعدة مشاكل اجتماعية (John-Fisk, 2013) مثل: انتقال فيروس نقص المناعة المكتسبة / الإيدز، وزيادة تعاطي المخدرات، وزيادة العنف والجريمة، والوصم الاجتماعي

1-3- مفهوم الإجرائي للمرأة المجرمة: المرأة المجرمة هي تلك التي تقوم بجريمة أخلاقية خارجة عن القانون تتمثل في (الخيانة الزوجية أو البغاء) والتي يعاقبها عليها القانون بالسجن أو بالغرامة.

1-4- مفهوم الإجرائي للأسباب: المقصود بها في هذه الدراسة مجموعة العوامل (البيولوجية، النفسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية) والمساهمة في ارتكاب المرأة لجرائمها الأخلاقية (الخيانة الزوجية، البغاء).

1-5- مفهوم الإجرائي للآثار: في هذه الدراسة يقصد بها مجموعة الانعكاسات أو النتائج التي تقع على المرأة أو أسرتها أو المجتمع بعد ارتكابها للجريمة الأخلاقية.

ثانيا: أسباب الجرائم الأخلاقية للمرأة:

لا يوجد سبب واحد للجرائم الأخلاقية للمرأة، فهي ظاهرة معقدة تختلف باختلاف السياق الثقافي، والاجتماعي، والزمان أو المكان فهناك أفعال تعتبر قانونية في مجتمع ما، بينما يجرمها مجتمع آخر (كالبغاء والمثلية الجنسية مثلا)، فعندما تتغير السياق الثقافي فالأفعال الإجرامية تصبح غير إجرامية.

بالنتيجة ليس هناك إجابة بسيطة عن السؤال " ما هي الجرائم الأخلاقية للمرأة؟ " وبالتالي لا يوجد جواب موحد ل " ما أسباب الجرائم الأخلاقية للمرأة ؟ " فباختلاف أنماط الجرائم الأخلاقية تختلف التفسيرات والأسباب، فمن المستحيل شرح الظروف التي أدت بالمرأة إلى اللجوء لخيانة زوجها، أو اللجوء إلى عالم الدعارة المظلم بإرجاعها إلى سبب بعينه، ولكن هناك عوامل متداخلة فيما بينها تتحد لتشكّل لنا جريمة أخلاقية متكاملة الأركان، وفي هذا الجزء وباعتبار أن الدراسة تتبنى افتراضات النظرية التكاملية أي مبدأ تعدد العوامل في تفسير الجرائم، وعليه سيتم تسليط الضوء على جملة الأسباب والعوامل الدافعة بالمرأة لارتكاب جرائمها الأخلاقية.

1- العوامل الذاتية الدافعة بالمرأة لارتكاب الجرائم الأخلاقية:

1-1- العامل البيولوجي أو التكويني: وهذا ما أكدته نظرية الغدد الصماء أن المرأة المتزوجة والمصابة "بالجموح الجنسي" إذا عجز الرجل (الزوج) عن تلبية احتياجاتها الجنسية فيمكن أن يؤثر ذلك سلبا على العلاقة الزوجية، فربما تنتهي بالطلاق أو عن طريق إشباع المرأة لحاجاتها الجنسية عن طريق غير طبيعي أو غير مشروع كالجفاف إلى الزنا(الفراحي، د س)، فاختلال الهرمونات مثل الاستروجين والبروجيستيرون يمكن أن يلعب دورا في ارتكاب المرأة لجرائمها الأخلاقية، فقد تكون عرضة لاختلال المزاج في أوقات معينة من الشهر يمكن أن تزيد فيه رغبتها الجنسية وفي ظل غياب الوازع الديني يمكن أن تلبى هذه الحاجات بطرق غير مشروعة كالبعث والغش والخيانة الزوجية.

1-2- عامل السن: و نقصد به المراحل العمرية التي تمر بها المرأة، و تختلف خصائص المرأة من حيث التكوين البدني و النفسي في كل مرحلة من هذه المراحل العمرية، كما أن للبيئة المحيطة بها دورا هاما في تحديد اتجاهات سلوكها في كل مرحلة عمرية(زغلول، 2007)، فالسنعامل مساعد في دفع المرأة إلى ارتكاب الجريمة، حيث يؤثر على حجم ونوعية جرائمها، خاصة في مرحلة الشباب والقوة، حيث أن هذه المرحلة مرتبطة بقوة الدافع الجنسي لدى المرأة، فإذا لم تصرف الرغبة الجنسية في إطارها الشرعي - الزواج - فإن المرأة تلجأ إلى الطرق غير الشرعية من بغاء وخيانة زوجية.

1-3- عامل المخدرات والمسكرات: ويقصد به كل ما يجعل عقل المرأة غائب ويدفعها لسلوك سلوكيات خارجة عن إرادتها، فهناك دراسات أكدت وجود علاقة بين البغاء وتعاطي المخدرات، حيث أثبتت الدراسات لروبرت ميشيل وبيتر م. مرزوق بأن البغايا من الطبقة الدنيا هن من يتعاطين المخدرات، في حين البغايا من الطبقة العليا يتعاطين المخدرات من أجل الوقوف ضد الطابع القمعي لعملمهن، وبينت هذه الدراسات العلاقة بين إدمان الكوكايين والسلوك الجنسي غير المشروع والمحفوف بالمخاطر مثل استخدام الأدوية والحقن والأمراض المنقولة جنسيا، وخلص ميشيل ومرزوق إلى أن "الإدمان النفسي المرضي" هو أساس البغاء، كونه سابقا(R & Marzuk PM, 1993).

1-4- العوامل النفسية: ويقصد بالعوامل النفسية المؤثرات أو المحفزات الداخلية التي تدفع المرأة إلى ارتكاب الجريمة الأخلاقية، حيث يؤكد المختصون في علم النفس أن العوامل النفسية من أهم العوامل الدافعة لجريمة المرأة، و معنى كون العامل نفسيا، هو أن يكون من فعل النفس التي تحتل و تتأثر بذاتها، و ليس باختلال و وظائف بعض أعضاء الجسم(الهاشي، 2005)، و يرى علماء النفس أن المرض النفسي الذميو عبارة عن خلل يصيب الجانب النفسي من الإنسان فيؤدي إلى اضطراب الغرائز و العواطف و يضعف من الوظيفة الرقابية للضمير و يفقد الفرد قوته على التكيف مع المجتمع و القيم السائدة فيه(رمضان، 1986).

وقد أرجع علماء النفس أسباب هذه الأمراض النفسية التي تؤدي بالمرأة لارتكاب الجريمة إلى الخبرات النفسية الأليمة التي تعرضت لها في مرحلة الطفولة حيث يبين فرويد أن "إجرام الكبار هو امتداد مباشر لمعركة وضعت خططها في عهد الطفولة المبكرة"(الله، دس).

فقد أثبتت الدراسات أن البغي تعاني من اضطرابات نفسية كالإكتئاب، والعصاب، وأمراض الشخصية حيث أول من قاموا بقياس الشخصية بشكل منهجي في مجتمع البغاء Exner et al واقتروا نظام تصنيفي لأنواع مختلفة من البغايا باختبارات شخصية مختلفة، وأشاروا Exner et al إلى نتائج تقييم الشخصية حسب الفئة إلى أن بغايا الشوارع والبيوت، والبغايا المدمنات على المخدرات يعانون من أمراض نفسية وشخصية، حيث أنهن بدون أنانيات وغير ناضجات(Tiosavljević & al, 2016).

في حين أن العوامل النفسية المرتبطة بالخيانة الزوجية للمرأة نجد أن أهم عامل هو درجة الارتياح في العلاقة الزوجية، أو ما يعرف ب"نموذج القصور" للخيانة، حيث وجد طومسون 1983 أن الخيانة الزوجية ترتبط مع الجوانب السلبية المختلفة للتوافق الزوجي، بما في ذلك الدرجة التي تكون فيها العلاقة الزوجية مرضية بشكل عام، فتعتبر المتغيرات التالية: الشخصية التي هي بحاجة إلى الإخلاص والوفاء، ودرجة الحب اتجاه الشريك- الزوج -، إلى التوتر في العلاقة الزوجية مع الزوج، كلها من عوامل حدوث الخيانة الزوجية للزوجة بنسبة 25%، وكذلك الملل وقلة

الدعم العاطفي، وغياب الحوار بين الزوجين، كلها عوامل مساعدة على الدفع للخيانة (Tsapelas, HE Fishe, & A Aron, 2010)، ووجد بوس وشايفلورد أن غياب الرضا والاحساس بالسعادة بين الزوجين يمكن أن يؤدي إلى الخيانة في المستقبل، حيث أن الزوجات الخائنات أكدن على أن مستوى الرضا في العلاقة الزوجية متدني (Ipid). وعليه فالقاعدة النفسية لجريمة المرأة تؤكد بأن كل جريمة وراءها دافع نفسي (كالانتقام وكرهية الأسرة أو الزوج، أو البحث عن الحنان والاحتواء العاطفي) أو وراءها شخصية مرضية بالاضطرابات النفسية مثل الاكتئاب والقلق والفصام تلج على هذا السلوك الإجرامي، وكذلك الصدمات التي تتعرض لها المرأة مثل العنف والاعتداء الجنسي، كما نجد الشعور بالإحباط، الكبت، الإحساس بالظلم، الشعور بعدم الاهتمام و التقبل من الآخرين، الشعور بالذنب، التفكير المشوه حيث تبرر المرأة لجريمتها الأخلاقية بعدم القدرة على ضبط رغباتها الجنسية...، كل هذا يعني أن العوامل النفسية لها الأثر الكبير في الجرائم الأخلاقية للمرأة.

2- العوامل الخارجية الدافعة بالمرأة لارتكاب الجرائم الأخلاقية:

ويقصد بها مجموعة الظروف و العوامل التي لا تتعلق بالمجرم ذاته، و إنما بالوسط الذي يعيش فيه، و يكون من شأنها التأثير على سلوكه و توجيهه نحو اقتراف الجريمة(رمضان، مرجع سابق). وهي العوامل التي لا تتعلق بالمرأة ولكن بمحيطها الاجتماعي والذي يؤثر على سلوكها ويمكن أن يدفعها إلى ارتكاب جرائمها الأخلاقية.

2-1- العوامل الاجتماعية: وعندما نتحدث عن العوامل الاجتماعية نقصد بها الأسرة، جماعة الصديقات، المحيط الاجتماعي من جيران وبينه العمل...، و غيرها من العوامل التي لها تأثير على المرأة، فكما يشير علماء الإجرام إلى أن السلوك الإجرامي و غير الإجرامي على حد سواء، يتعلمه الفرد من خلال اتصاله بجماعات أولية (محيطه الاجتماعي)، و بما أن المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه المرأة متعدد و عوامله متنوعة، فسنركز الدراسة على أهم محيط في حياة المرأة و هي الأسرة و التي لها أثر كبير في سلوك المرأة و بناء شخصيتها السوية أو المنحرفة، هذا دون هذا دون إغفال العوامل الاجتماعية الأخرى كالصديقات، و البيئة المحيطة، التي من شأنها أن تؤثر سلبا على سلوك المرأة.

2-1-1- الأسرة: وهي النواة التي يتكون منها المجتمع، فإذا صلحت صلح المجتمع كله و إذا فسدت فسد المجتمع كله (العيسوي، علم النفس الأسري "المشكلات والبرامج الإرشادية"، دس)، أي إذا كانت الأسرة مفككة و غير مستقرة او فاسدة فإنها تمثل وسط سيئا قد يؤدي إلى انحراف الأبناء نظرا لما يلمسونه من انحراف في سلوك أفراد أسرهم ولما يعانونه من إهمال و عدم رعايته في سن المبكرة(الستار، دس)، وبالقدر الذي تتخلى فيه الأسرة عن دورها ووظيفتها في بناء الفرد، يبرز على السطح الجانب السلبي للفرد، و ربما كانت المرأة – أو الفتاة – أكثر تأثرا بأسرتها نظرا لموقعها في الأسرة و ارتباطها بها، و عليه فهذا بالإضافة إلى شيوع التوتر و الصراع و التفكك بين أفراد الأسرة، تكون المرأة مهمشة مما سيئة من طرف شخص أو عدة أشخاص في العائلة فقد يكون الزوج أو الأب أو أهل الزوج و غيرهم من الذين يسرفون في الطغيان و القسوة والعدوانية و تعنيف المرأة(بركو، 2012). وقد ربط ماك – نامارا بين الخلفية العائلية المؤلمة والمنازل المحطمة حيث أن العائلات غير المستقرة ينظر إليها كسبب من أسباب لجوء الفتاة إلى البغاء(Tiosavljević & al, Ipid). وكذلك ربط إحسان محمد الحسن بين تفشي أسر القشر الفارغ والبغاء، ويعني بأسرة القشر الفارغ الأسر الاعتيادية المتكونة من الأب والأم والأطفال، غير أن العلاقات الانسانية والعاطفية بين أفراد هذه الأسرة تكون ضعيفة وبائسة ومقطوعة الجذور إذ لا تتوفر فيها وبخاصة بين الزوج والزوجة علاقة عاطفية ورومانتيكية بسبب كثرة المشاحنات والصراعات بينهما. فعندما تغيب العلاقات بين أفراد الأسرة يشيع البغاء والخيانة الزوجية في أسر القشر الفارغ حيث تلجأ الزوجة إلى البحث عن الدفء والحنان والعاطفة خارج رابطة الزوجية، وكذلك الزوج والأبناء لذا تزداد حالات البغاء والانحراف في المجتمع(الحسن، 2008).

وكما يرى تشارلز ميلمان أن البغي نشأت في أسرة لم تعترف بها رمزيا كطفلة مرغوب فيها، وإنما تم اختزالها " كوزن جسدي فقط" وبالتالي أصبحت عندها ثنائية الارتباط جسد-مال واضحة (Judith, 2002)

– الطلاق: يعد طلاق المرأة أو طلاق والديها عامل من عوامل دخول المرأة في علاقات غير شرعية لغياب الاحتواء العاطفي من الأبوين أو لتلبية حاجاتها الجنسية في إطار غير شرعي، أو لتلبية حاجاتها المادية باعتبار أن المرأة في مجتمعاتنا مازالت تحت مسؤولية الرجل (سواء أب أو زوج)، حيث أن أهم العراقيين التي تواجه الزوجة بعد الطلاق هي الحاجة للمال، فإذا لم تجد عملا كريما تسد به رمقها وأبنائها وإلا فإن أبواب الحرام تفتح لها مصراعها في ظل غياب الوازع والضمير الأخلاقي.

– الاساءة الجنسية: كالتعرض للعنف الجنسي في مرحلة من مراحل حياتها كالتحرش الجنسي وصولا إلى أفزع أنواع العنف الجنسي الاغتصاب وخاصة من محارم، فهناك دراسات عديدة أكدت على وجود علاقة بين الاساءة الجنسية –الاغتصاب وزنا المحارم – والدعارة، حيث تؤكد د. سوزان كيبيس dr. suzanneképése في اقتراحاتها: " كشف اللثام عن العلاقة الوطيدة بين الاغتصاب وزنا المحارم والبغاء، فكلها تستند على ايدولوجية الفحولة وقسوة (عنف) الأقوى على المرأة الضعيفة"(Ipid). كما أكدت دراستين على وجه التحديد العلاقة بين زنا المحارم والبغاء، فنجد دراسة مليكة نور 1992 حول: التضحية: من زنا المحارم إلى الدعارة"، ودراسة كارولين برونجونزلي KarolineBrongonzoli حول موضوع " من زنا المحارم إلى البغاء: من المخطئ الأول؟" حيث توصلت إلى أن الخطأ الأصلي من طرف المحرم –أب، أخ، عم، خال، جد- وليس البنت (Ipid).

– انخفاض قيمة العفة عند المرأة وغياب الرقابة الأسرية: تعتبر العفة من القيم الأساسية التي تنشأ عليها المرأة داخل الأسرة الجزائرية وبالتالي فالحفاظ عليها يعتبر من أهم الأولويات لتربية الفتاة التربية الجنسية السليمة، وعندما تتدهور هذه القيمة في ظل التغيرات الحاصلة في المجتمع من فوضى وسائل التواصل الاجتماعي وخروج المرأة للعمل وتحررها والفرص المتاحة للاختلاط بالجنس الآخر دون رقابة الأسرة وغياب الوازع الديني كل هذا أدى إلى تهديد قيم المجتمع الجزائري بالانهيار، خاصة قيمة العفة التي لم تعد بعض الفتيات يولين لها قدرا، وفي غياب وتعامي عين الراعي أصبحت المرأة ريشة في مهب الانحراف الأخلاقي.

2-1-2- الصديقات: تعتبر الصديقات الجماعة الثانية بعد الأسرة التي تحتك بها المرأة وربما تتأثر سلوكيات بعض النساء بالثقافة الفرعية لجماعة الأصدقاء، فنجد أن للصديقات دور فعال في تهيئة المناخ الملائم للانحراف الأخلاقي، فربما تستخدم بعض الصديقات السيئات أساليب ووسائل إغرائية لتجر أقدام صديقتها لتدخل عالم الدعارة، أو تدفعها إلى خيانة زوجها، أو يؤثرن في حيث أكدت دراسة محمد بيومي خليل عن دوافع الخيانة الزوجية أن الدوافع المتعلقة برفاق السوء احتلت المرتبة الرابعة لدى أفراد العينة حيث توصلت نتائج الدراسة بأن تأثير رفيقات ورفاق السوء على الزوجة ودفعها للخيانة يفوق تأثير الرفاق والرفيقات على الزوج (خليل، 1991).

2-2- العوامل الثقافية والاقتصادية: وبجانب العوامل الأسرية والاجتماعية والعوامل الذاتية الراجعة للمرأة (البيولوجية والنفسية)، تساهم العوامل الثقافية والاقتصادية في دفع المرأة لارتكاب جرائمها الأخلاقية، فالنساء اللواتي يعشن في المناطق العشوائية ذات المستوى الاقتصادي والثقافي المتدني ويعانين من الاستبعاد الاجتماعي والتمهيش والفقر والبطالة، فغالبا ما يلجأن هؤلاء النسوة إلى بيع أجسادهن لتلبية الحاجيات المادية للأسرة، حيث أكدت دراسة إحسان محمد الحسن أن العامل الاقتصادي والبطالة، والفقر والعوز لممارسة البغاء(الحسن، مرجع سابق)كما أن مستوى التعليمي المتدني له دور في لجوء المرأة للدعارة أو الخيانة الزوجية حيث وجدت دراسة لهدى عزام حول النزلات الموقوفات على خلفية جرائم الشرف، ودراسة لأنور هياجنة حول جرائم النساء الأخلاقية في المجتمع الأردني: أن السجينات الموقوفات على خلفية الجرائم الأخلاقية يتميزن بتدني المستوى التعليمي، وارتفاع نسبة الأمية (العطيات، 2007)، في حين وجدت دراسات عن الخيانة الزوجية للمرأة أن الخيانة ارتفع معدلها لدى

النساء ذوات التعليم العالي (Zare, 2011). وبالتالي فالجرائم الأخلاقية للمرأة ترتبط إما بمستوى تعليمي متدن أو عال حسب التغيرات والظروف الطارئة على المرأة. عندما تتظاهر هذه العوامل وتجد أمامها امرأة بعيدة عن تعاليم دينها حيث ضميرها أو الوازع الديني نائم، وفي غياب التربية الجنسية السليمة والاستمثار بقيمة العفة فستتجسد لنا جرائم أخلاقية متكاملة الأركان.

ثالثا آثار الجرائم الأخلاقية :

الجرائم الأخلاقية هي مشكلة رئيسية، وعواقبها تعطي أهمية لدراسة هذه الظاهرة، وسوف نذكر هنا بعض الآثار الرئيسية للجرائم الأخلاقية للمرأة على ثلاث مستويات: المستوى الفردي (على المرأة نفسها)، المستوى الأسري-الزواجي والمستوى المجتمعي.

1- على المستوى الفردي (على المرأة نفسها):

1-1- العنف الجسدي والقتل: يمكن أن تتعرض المرأة التي ارتكبت جريمة أخلاقية كالخيانة الزوجية أو البغاء، للعنف الجسدي الذي يصل إلى التصفية الجسدية (القتل) وذلك من طرف الزوج أو الأب أو الأخ من أجل الدفاع عن الشرف والعرض لاعتباره مسألة حساسة في المجتمعات الإسلامية، "فالخيانة الزوجية تطارد بأثامها الحياة الزوجية لبعض الزوجات مما قد يترتب عليها جرائم القتل انتقاما للشرف وصونا للكرامة ودفاعا عن العرض" (غوالم، 2016). وكذلك البغي فغالبا ما يتم الاعتداء عليها من قبل الآخر أو تتعرض للموت أو الاغتصاب أو الضرب، أو الانتحار (فرغلي، 2007)، ففي دراسة لماري سوليفان أكدت "أن البغايا غالبا ما يتعرضن إلى الاغتصاب والاعتداء والقتل على أيدي العملاء والقوادين"، حيث أظهرت العديد من الدراسات أن العنف في البغاء هو القاعدة وليس الاستثناء، ويشمل جميع أنماطه، من اللفظي، للجسدي (الضرب والاصابات الشديدة كسور، نزيف، ارتجاج... الخ) ويمكن أن تؤدي إلى القتل (femme, 2012).

1-2- الأمراض الجنسية المعدية: يقول الدكتور ثيودور كوبر رئيس دائرة الثقافة الصحية بالولايات المتحدة، "إن السلوك الإنساني هو حجر الزاوية في الأمراض الجنسية وانتشارها" ويقول مرجع مارك الطبي "إن الأمراض الناتجة عن الجنس (الزنا والعلاقات الجنسية الشاذة) هي أكثر الأمراض انتشارا في العالم اليوم....، ورغم التقدم الطبي الباهر في مجال التشخيص والعلاج،... إلا أن الأمراض الجنسية زادت زيادة كبيرة،... وذلك راجع للعلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج، ومخادنة عدة أشخاص في وقت واحد" (البار، 1986)، وقد أكدت عدة دراسات بمخاطر الخيانة الزوجية على صحة المرأة، وأضرار البغاء على صحة البغايا، حيث توصلت دراسة "الميول وعوامل الخطر الفردية للخيانة الزوجية" إلى أن أضرار العلاقات الجنسية خارج إطار العلاقة الزوجية تزيد نسبة التعرض للأمراض الجنسية المعدية، والتي لها عواقب على صحة كلا الزوجين، وبالتالي ففرص انتقال العدوى الجنسية مرتفع" (Bécharde-Plourde, 2011)، وبالنسبة للبغاء لا ينكر عاقل أثره على صحة البغي ومن يقيم معها علاقة جنسية بتفشي الأمراض الجنسية كالإيدز والسيلان.

1-3- الأمراض النفسية: أكدت بعض الدراسات على الآثار النفسية للجرائم الأخلاقية التي ترتكبها المرأة حيث تؤثر على الصحة النفسية للمرأة المجرمة، من شعورها بالذنب إلى الوصول بالتفكير في الانتحار، ناهيك عن الأمراض النفسية التي تصيبها كالإكتئاب والقلق، والانهيار العصبي والانفصام في الشخصية، وعدم التقدير للذات، والنظرة التشاؤمية للحياة. حيث توصلت دراسة "البغاء من أجل البقاء" إلى أن الدعاية لها تداعيات سلبية على الجوانب النفسية للبغايا: "... فالبغي معرضة لخطر المعاناة من الإكتئاب والانفصام الذي هو آلة دفاع نفسية يلجأ إليها العقل للتخفيف من حدة الشعور بالإثم... كما تفقد البغي احترامها لذاتها، واهتمامها بنفسها، والنظرة التشاؤمية

الحياة التي ربما تقودها للتفكير في الانتحار" (Provencher, 2012) ، كما أكدت دراسة جوهاني أن الخيانة الزوجية ترتبط بزيادة مشاكل الصحة النفسية، فهناك احتمال التعرض للاكتئاب، وأعراض القلق (Béchar-Plourde, ipid).

2- على المستوى الأسري-الزواجي والمجتمعي:

1-2- تفكك الروابط الأسرية وغياب النموذج السوي : قد تدمر الجرائم الأخلاقية للمرأة الروابط الأسرية، وبما أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، وبالتالي فالروابط الاجتماعية ليست بمنأى عن مخاطر وتداعيات الجرائم الأخلاقية للمرأة، " فالزوج الذي يكتشف أمر زوجته ومعاشرتها لغيره من الرجال تعافها نفسه ويأبى أن يبقى مع امرأة.. دنست عرضه وشرفه، فلا بد من الانفصال عنها ولا بد من طلاقها" (Zare, ipid)، فيحدث الطلاق وتفكك الرابطة الأسرية لأنها لا تصلح أن تكون أما وقودة لأبنائها، حيث أكدت الدراسات إلى أن الأزواج الذين يكتشفون خيانة زوجاتهم عادة ما ينهون الزواج بالطلاق، حيث يصعب عليهم مسامحة زوجاتهم (جبر، 1987).

كما أكدت العديد من الدراسات على أن ممارسة البغاء لها آثار على اضطراب العلاقات بين البغي والآخرين فيدفعها إلى العزلة الاجتماعية التي يفرضها الناس عليها من خلال التحدث عنها (Provencher, ipid) ، حيث تصبح العاهرة مكروهة وعبارة عن " جزيرة معزولة ومهجورة" (Prakash, 2013).

وعندما يسود التفكك في بعض الأسر بسبب خيانة المرأة لزوجها، فسوف يكون أثرها على البنات أشد وأوضح، ويصبحن أكثر رغبة بتقليد أمهاتهن (عباس، 1993)، فقد وجد Platt وزملاؤه، أن الأطفال الذين عايشوا خيانة أحد والديهم، هم أكثر ارتكابا للخيانة الزوجية مستقبلا عند الزواج (kioko, 2015).

وكذلك بالنسبة لأطفال النساء اللواتي يمارسن البغاء فقد وجدت دراسة أن 98 % من البنات اللواتي أمهاتهن تمارس الدعارة، ينتهي بهن المطاف إلى ممارستها (sonwani, NY).

2-2- انعدام الثقة وفقدان التوازن العاطفي في العلاقة الزوجية: التوازن العاطفي هو أمن نفسي واجتماعي يحتاجه الفرد، " وهذه الحاجة لا تتكون من تلقاء نفسها، وإنما هناك البعض من المؤثرات التي قد تؤدي إلى اهتزازها وفقدانها، من ذلك شعوره بالظلم والاضطهاد وضيق الحقوق المشروعة وهدرها " (العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، 1985)، فأى ظلم واضطهاد وهتك للحقوق الزوجية يفقد شعور الزوج بالاطمئنان ويشعل فتيل الشك الدائم في زوجته من اقدامها على ارتكاب الخيانة الزوجية، وبالتالي بفعلها الشنيع هذا تطفئ شمعة المودة والدفع العاطفي بينها وبين زوجها.

3-2- الجريمة الأخلاقية والمجتمع: الجريمة الأخلاقية هي في الحقيقة " جرائم يعود أثرها السيء على المجتمع بأسره فهي جريمة اجتماعية بالدرجة الأولى، فيبتشي هذه الجرائم وانتشارها في المجتمع يصبح مفكك الأوصال والعري، لا يربط بين أفرادها إلا روابط المصلحة" (جبر، مرجع سابق)، فمن التكاليف التي تتحملها المرأة بسبب خيانتها الزوجية العقوبة المحتملة من قبل الزوج أو من عائلته، والإدانة المجتمعية حيث أشار دالي وويلسون 1988 إلى الملكية الجنسية (الهيمنة) للذكور باعتبارها أكثر العوامل المؤدية إلى العنف المنزلي والقتل الأسري في جميع أنحاء العالم. (Nowak & al, Human Ethology Bulletin)

وكذلك تتسبب الجريمة الأخلاقية للمرأة في تزايد احتمالية حملها خارج إطار الزواج وبالتالي ارتفاع نسبة الأطفال غير الشرعيين في المجتمع، وما يصاحبها من جرائم أخرى لطمس معالم الجريمة الأولى، فربما تلجأ المرأة إلى الاجهاض وربما تصل إلى قتل الولد بعد ولادته، أو رميه في القمامة أو أماكن مهجورة وذلك خوفا من العار والفضيحة، " فالفتاة التي تحمل في غير إطار زواج شرعي، تعتبر مجرمة في حق نفسها وفي حق أسرتها، وفي حق قيم وشريعة مجتمعا لذلك تترتب عن هذه الحالات جرائم أخرى" (الحوات، 2017).

وبالتالي تبقى الجريمة الأخلاقية للمرأة فعلا اجتماعيا غير مرغوب فيه، يدفع "المجتمع لتكريس ما لديه من امكانيات وطاقات للحد منها، وهو ما يؤثر سلبا على عملية التنمية التي ينشدها ويسعى إليها، وذلك من خلال جميع النفقات والأعباء التي تتحملها الدولة لغرض مكافحتها والحد من آثارها، ويشمل ذلك جميع نفقات القضاء والشرطة

والسجون والاصلاحيات ودور رعاية الطفولة المسعفة.. مما يشكل عبئا كبيرا على الدخل القومي للدولة ومسيرة التنمية فيها" (جعفر، دس).

الخاتمة

من خلال ما جاء في هذه الأوراق نلاحظ أن العديد من الدراسات أكدت أن الجرائم الأخلاقية التي ترتكبها المرأة سواء بغاء أو خيانة زوجية، هي جرائم تعود لعدة عوامل وأسباب بيولوجية، نفسية، اجتماعية، اقتصادية...، كلها تتفاعل فيما بينها فلا يمكن أن ترد خيانة المرأة أو ولوجها لعالم البغاء إلى عامل محدد دون آخر، لأن كل العوامل مترابطة فيما بينها، فالأسرة التي هي الأساس الأول في بناء شخصية المرأة، هي ليست بمنأى عن المحيط الاجتماعي الذي تعيش به هذه المرأة وبالتالي فهي علاقة تأثير وتأثر، فالمرأة تتأثر بمحيطها الاجتماعي (أسرة، مدرسة، جماعة الأصدقاء، وسائل الاعلام، محيط العمل....) فإن كانت هناك عوامل دافعة للجريمة الأخلاقية متوفرة في هذا المحيط فستلقي بتداعياتها وآثارها على المرأة المجرمة نفسها وعلى محيطها الاجتماعي.

وبالتالي نجد أنفسنا أمام ظاهرة تعيد انتاج نفسها فالعوامل المؤدية بالمرأة لارتكاب جرائمها الأخلاقية، هي في ذات الوقت الآثار التي ستجنيها المرأة جراء فعلتها، أو تعكس بظلالها على المستوى الأسري والمجتمعي لأن الجرائم الأخلاقية شيء منافع لقيم ومعايير الأسرة والمجتمع، لذلك يستوجب تظافر جهود كافة مؤسسات المجتمع المدني لمكافحة مثل هذه الجرائم.

الإحالات والمراجع:

- Michel Foucault, History of Sexuality, Will to Knowledge, translated by Salman Harfoush, (Egypt: Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, 1st edition, 2015), p. 09.
- Ibid, p. 10.
- Abdel Rahman El-Eissawy, Motives of Crime, (Lebanon: Al-Halabi Legal Publications, 1st edition, 2004), p. 15.
- Abdullah Ouhabia, Explanation of the Algerian Penal Code, (Algeria: University of Algiers, 2003), p. 22.
- Samia Mohamed Jaber, Crime, Law and Society, (Egypt: University Knowledge House, 2007), p. 07.
- Emile Durkheim, The Rules of Sociological Method (Quebec: Macintosh, 2002), p. 45.
- Talaat Ibrahim Lotfi, Studies in Criminal Sociology, (Cairo: Ghareeb Publishing House, 1st edition, 2008), p. 17.
- Ahmed Mokhtar Omar and others, Arabic Language Dictionary, (Cairo: Alam El-Kitab, 1st edition, 2008), p. 688.
- Fahd bin Abdul Rahman Al-Tamimi, The Role of Hijab in Limiting Moral Crimes, Master's Thesis, Riyadh, Naif Arab University for Security Sciences, 2007, p. 14. <https://en.oxforddictionaries.com/difinition/infidelity>.
- Arabic Language Academy, Law Dictionary, (Cairo: General Authority for Printing Affairs, 1999), p. 262.
- Mohamed Shehata Rabei and others, Criminal Psychology, (Cairo: Ghareeb Publishing and Distribution House, n.d), p. 187.
- Gordon Marshall, Sociology Encyclopedia, translated by Mohamed El-Gohary and others, Supreme Council of Culture, Vol. 1, 2nd edition, 2007, p. 591.
- Samia Zumout, English / Arabic Legal Glossary, (California: Sacramento, 2005), p. 79.
- Hena John-Fisk, Uncovering the realities of prostitution and their children in a cross national comparative study between India and the U.S, Degree Doctor of Philosophy, The University of Utah, 2013, p. 03.
- Bassem Mohamed Ahmed Al-Faraji, Glands and Criminal Behavior, Riyadh, Arab Journal for Security Studies and Training, n.d, p. 59.
- Bashir Saad Zaghloul, Criminology, (Egypt: Center of Cairo University for Open Education, 2007), p. 24.
- Michels R & Marzuk PM, Progress in psychiatry, The New England Journal of Medicine, 1993, p. 329.
- Majid Al-Hashemi, Encyclopedia of Women's Crimes, (Amman: Osama Publishing and Distribution House, 2005), p. 60.
- Omar Al-Saeed Ramadan, Lessons in Criminology, (Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabia, 1986), p. 53.
- Magdy Ahmed Mohamed Abdallah, Criminal Behavior and Its Dynamics, (Egypt: University Knowledge House, n.d), p. 117.

- Danijela Tiosavljević and al, Prostitution as a psychiatric situation: ethical aspects, *Psychiatria Danubina*, 2016, Vol. 28, No. 4, Medicinska Naklada - Zagreb, Croatia, p. 353.
- Tsapelas, I, HE Fisher, and A Aron, "Infidelity: when, where, why." In WR Cupach and BH Spitzberg, *The Dark Side of Close Relationships II*, New York, Routledge, 2010, p. 07.
- Ibid: p. 09.
- Omar Al-Saeed Ramadan, Previous Reference, p. 51.
- Abdel Rahman Al-Eissawy, Family Psychology "Problems and Counseling Programs," (Amman: Osama Publishing and Distribution House, n.d), p. 155.
- Fawzia Abdel Sattar, Principles of Criminology and Punishment, Egypt: Dar Al-Nahda Al-Arabia, n.d) p. 135.
- Ahmed Awad Belal, General Theory and Applications, (Arab Culture House, 1st edition, n.d), p. 371.
- Mazouz Berkho, Women's Crime in Algerian Society - Factors and Effects, PhD Thesis, Department of Psychology and Educational Sciences, Mentouri University, Constantine, p. 152.
- Danijela Tiosavljević and al, Ibid, p. 352.
- Ehsan Mohamed Al-Hassan, Sociology of Crime, (Jordan: Wail Publishing House, 1st edition, 2008), p. 238.
- Trinquart Judith, La decorporalisation dans la pratique prostitutionnelle: un obstacle majeur à l'accès aux soins, Doctorat d'Etat de Médecine Générale, France, 2002, p. 84.
- Ibid: p. 94.
- Ibid: p. 75.
- Mohamed Mohamed Bayoumi Khalil, Motives of Infidelity, Diagnostic Study, Faculty of Education Journal, Tanta University, Egypt, Issue 12, April 1991, pp. 21-22.
- Ehsan Mohamed Al-Hassan: Previous Reference, p. 233.
- Bahareh Zare, Review of studies on infidelity, 3rd international conference on advanced Management Science, IPEDR vol.19, IACSIT Press, Singapore, 2011, p. 184.
- Amina Gouwalem, The influence of family environment on marital infidelity, PhD Thesis, University of Algiers 2, 2016, p. 236.
- Radwa Farghaly, Juvenile Prostitution - A Study in Light of Psychoanalysis, (Cairo: Al-Mahrousa Publishing Center, 2007).
- Conseil du statut de la femme, La prostitution : il est temps d'agir, Government of Québec, May 2012, pp. 52-53.
- Mohamed Ali Al-Bar, Sexual Diseases, Causes, and Treatment, (Jeddah: Dar Al-Manara, 2nd edition, 1986), pp. 6-7.
- Johanie Bécharde-Plourde, Predispositions and Individual Risk Factors of Infidelity among Young Adults: Personality and Psychopathy, PhD in Psychology, University of Quebec, June 2011, p. 12.
- Marie-Andree Provencher, Survival Prostitution among Young Women in Street Situations in Montreal, (Canada: Quebec, 2012), p. 27.
- Johanie Bécharde-Plourde, Ibid, p. 16.
- Bahareh Zare, Ibid, p. 185.
- Dandil Jabr, Adultery: Its Prohibition, Causes, Motives, Results, and Effects, (Jordan: Zarqa, Al-Manar Library, 2nd edition, 1987), pp. 129-130.
- Marie-Andree Provencher, Ibid, p. 26.
- Haveripeth Prakash, Prostitution and its impact on society - A criminological perspective, International Research Journal of Social Sciences, Vol. 2(3), India, March 2013, p. 36.
- Sabah Abbas, Behavioral Deviations, Causes, and Motives, (Beirut: Arab Statement House, 1st edition, 1993), p. 81.
- Rachel Kasyoka Kioko, Determinants of Infidelity among Married Couples in Muingi Central, Master's Thesis, Department of Gender and Development, (Kenya: 2015) p. 24.
- Tulsing Sonwani, Prostitution in Indian Society, Issues: Trends, and Rehabilitation, Dept. of Sociology, Pt. Ravi Shankar Shukla University, India, p. 04.
- Abdel Rahman El-Eissawy, Psychology of Socialization, (Alexandria: University Thought House, 1985), p. 161.
- Dandil Jabr, Previous Reference, p. 129.
- Nowak and al, Predictors of Infidelity, Human Ethology Bulletin, No. 29, 2014, p. 22.
- Ali Al-Hawat, Sexual Crimes, (Riyadh: Naif Arab University for Security Sciences, 1st edition, 2017), p. 86.
- Abdel Ilah Naama Jaafar, The Cost of Crime and Its Impact on Development in Jordanian Society, Arab Journal for Security Studies and Training, Amman, Vol. 15, No. 30, pp. 276-287.